

البداية والنهاية

بأبي وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت من النبي A يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا إياهم إخوانا وحرم علينا دمائنا وأموالنا فغضب عمار وسبه وقال يا أيها الناس إنما قال له رسول الله A وحده أنت فيها قاعدا خير منك قائما فغضب رجل من بني تميم لأبي موسى ونال من عمار وثار آخرون وجعل أبو موسى يكفكف الناس وكثر اللغو وارتفعت الأصوات وقال أبو موسى أيها الناس أطيعوني وكونوا خير قوم من خير أمم العرب يأوي إليهم المظلوم ويأمن فيهم الخائف وإن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت تبينت ثم أمر الناس بكف أيديهم ولزوم بيوتهم فقام زيد بن صوحان فقال أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين سيروا إليه أجمعون فقام القعقاع بن عمرو فقال إن الحق ما قاله الأمير ولكن لا بد للناس من أمير يردع الظالم ويعدي المظلوم وينتظم به شمل الناس وأمير المؤمنين على ملى بما ولى وقد أنصف بالدعاء وإنما يريد الإصلاح فانفروا إليه وقام عبد خير فقال الناس أربع فرق علي بمن معه في ظاهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقه بالحجاز لا نقاتل ولا عناء بها فقال أبو موسى أولئك خير الفرق وهذه فتنة ثم ترأس الناس في الكلام ثم قام عمار والحسن بن علي في الناس علي المنبر يدعوان الناس إلى النفير إلى أمير المؤمنين فإنه إنما يريد الإصلاح بين الناس وسمع عمار رجلا يسب عائشة فقال اسكت مقبوحا منبوحا وإياها زوجها رسول الله A في الدنيا والآخرة ولكن إياكم بها ليعلم أطيعوه أو إياها رواه البخاري وقام حجر بن عدي فقال أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين انفروا خفا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون وجعل الناس كلما قام رجل فحرض الناس على النفير يثبطهم أبو موسى من فوق المنبر وعمار والحسن معه على المنبر حتى قال له الحسن بن علي ويحك أعتزلنا لا أم لك ودع منبرنا ويقال إن عليا بعث الأشتر فعزل أبا موسى عن الكوفة وأخرجه من قصر الامارة من تلك الليلة واستجاب الناس للنفير فخرج مع الحسن تسعة آلاف في البر وفي دحلة ويقال سار معه اثني عشر ألف رجل ورجل واحد وقدموا على أمير المؤمنين فتلقاهم بذي قار إلى أثناء الطريق في جماعة منهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم لقيتم ملوك العجم ففضضتم جموعهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك الذي نريده وإن ابوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى فاجتمعوا عنده بذي قار وكان من المشهورين من رؤساء من الصاف إلى علي القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند

بن عمرو والهيثم بن شهاب وزيد بن صوحان